الكتب والمكتبات

فى الأندلس

الدكتور عبد الرحمن علي الحَجِّي
أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

027,046
ر ح ك ت
عبد الرحمن علي الحجي.
الكتب والمكتبات في الأندلس / عبد الرحمن علي الحجي. -ط1.- أبوظبي:
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث؛ المجمع الثقافي،2007.
236ص
ببليوجرافية: ص 209 - 219.
يشتمل على كشافات.
1-الكتب - الأندلس.
2-المكتبات - الأندلس.
أ- العنوان.

حقوق الطبع محفوظة
© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث
المجمع الثقافي

Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
Cultural Foundation
1428 هـ - 2007 م

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300 2 00971
nlibrary@cultural.org.ae
www.cultural.org.ae

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن
رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

إهداء

إلى كلّ يمين أندلسية

خَطت كتاباً، أو صفحةً فيه

مُؤَلِّفةً أو مُسْتَنْسِخَة

واعيةً أو جامعة

انتفاعاً به ونشراً له

مُبتغيةً وجه الله سُبحانه

قربةً واحتساباً

أُهدي هذه الكلمات

تحيةً ووفاءً

تكرمةً وولاءً

المحتويات

إهداء	7
المقدمة: تعريف وتاريخ	10
تقديم	15
المقومات العلمية في الحضارة الإسلامية	22
المنطلق العلمي وآثاره	23
العلم والعمل	25
الحفظ والاستيعاب	27
كرامة العلم ومكانة أهله	30
غزارة التأليف وكثرة المؤلفين	36
ضخامة التأليف	37
مصطلحات التصانيف وأجزائها	57
كثرة المؤلفين والمؤلفات ومظاهرها	69
1 ـ كثرة المؤلفين	70
2 ـ كثرة الإنتاج	74
3 ـ كثرة أجزاء الكتاب	89
وفرة المكتبات في الأندلس	92
العناية بالكتاب وخزائنه	93
مستوى التعليم بالأندلس	94
المكتبات العامة وعناية الحكام بها	102

جَمْع الكتب والمكتبات الخاصة 115
العلماء وعنايتهم بجَمْع الكتب في الأندلس 125
جماعات الكتب 129
شغف العلماء بالكتب والعلوم ونشرها 131
نشر العلم وصفات العلماء 141
الاحتساب والتحبيس 142
التحبيس 145
الدراية والرواية 157
الورع والاستقامة 168
خلق العلماء 172
نموذج من المكتبات الخاصة 178
غير المسلمين وجَمْع الكتب في الأندلس 183
إدارة الكتب وتنظيمها 184
مواد الكتابة وفنونها 192
صناعة الورق 193
الخط الأندلسي 195
عملية التأليف 196
مصائر المكتبة الإسلامية في الأندلس 201
الخلاصة 205
المصادر والمراجع 209
للمؤلف 219
الكشاف العام 227

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف وتاريخ

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى و مكن فأعطى وعلم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وفوق كل ذي علم عليم و الصلاة و السلام على خير خلق الله محمد رسول الله بعثه بالحق والهدى ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً , وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار وجنده الأخيار ومن والاه إلى يوم الدين.

لم أجد لموضوع: " الكتب و المكتبات في الأندلس " حتى هذه اللحظة(1421هـ = 2000م) مَن كتب عنه، غير بحث واحد مترجَم من الإسبانية يتناول طرفاً منه. و للأسف بقدر أهميته احتجبت عنه البحوث أو احتجب عنها. و تكمن أهميته في جوانب متعددة و تحمل ظواهر أساسية، تُعَبِّر وتتعلق بنوع بناء المجتمع المسلم في الأندلس، باعتباره جزءاً من العالم الإسلامي المتماثل المتكامل المتوحد. وهو يعبر عن العلم و مكانته وأهميته ومدلوله ومستواه و نوعيته ومقوماته ودوره وأهله وحامليه، بكل مواصفاتهم التي صاغها الإسلام، فصنعوا هذا المجد العلمي والاجتماعي والحضاري. وكان العلم عندهم أحد مواصفاتهم المترابطة، مع المواصفات الأخرى، التي وإن كان من أجل الدارسين له، نُظِر إليها منفردة، لكنها مترابطة مرتبطة بباقي أعضاء الجسم الاجتماعي لهذا المجتمع، الذي صاغه الإسلام، بشكل متفرد متميز، و لا بد أن يكون كذلك.

ليس هناك مَن تناول هذا الموضوع مستقلاً في الدراسات الحديثة إلا ما كان

من شذرات، ضمن موضوع عام تأتي إليه إشارات. أما في مصادرنا الأمهات فالمادة غنية جداً متناثرة في الكتب، ولاسيما في التراجم. وهي كثيرة نوعاً مّا في المصادر الأندلسية، التي نجت من النكبات المبيرة المبيدة، لكنها بحاجة إلى فهم و عمق و اصطبار للانتفاع بها، مطبوعة أو مخطوطة، حسب منهج و موضوع و بخطة محكمة.

وإني أتذكر قبل بضع سنوات في بغداد، أن اتصلت بي إحداهن، تعمل في مكتبة جامعة بغداد من خريجات قسم المكتبات، تطمح إلى الحصول على شهادة الماجستير عن مكتبات الأندلس، وتطلب المعونة، وأنها لم تجد عنه غير بحث بالعنوان الحالي نفسه، نشر عام 1972، سيذكر تالياً.

وأصل هذا الكتاب الحالي محاضرة ألقيت في الموسم الثقافي لجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً)، أشار وأشاد بالانتفاع به الدكتور محمد ماهر حمادة في مقدمة كتابه: " **المكتبات في الإسلام** " .

وهكذا كثير من البحوث في التاريخ الإسلامي وحضارته وخاصة الأندلس، نجد ساعة البحث فيه، قفراً أو بكراً وهي كثيرة. وأذكر قبل نحو 10 سنوات من الآن (2000م) كنت في مكتبة المعهد الإسباني العربي للثقافة في مدريد INSTITUTO HISPANO-ARABE DE CULTURA (MADRID) والتقيت هناك على طالب إسباني يحضر دراسة ماجستير في العَلاقات الأندلسية مع بيزنطة، وكنت قد نشرت بحثاً في ذلك (**العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة**) في مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد المجلد 22 (1983-1984) ، وإذا فصْلة (مُسْتَلَّة، مُسْتَخْرَج SEPARATE = OFFPRINT = EXTRACT, SEPARATA) من البحث

معه فقال إنه لم يجد غير هذا البحث في الموضوع. و بالمناسبة فإن هذا البحث توسع وغدا كتاباً وقد تم طبعه الآن و الحمد لله رب العالمين.

أقول: تم تنقيح و خدمة و تدقيق محاضرة: " الكتب و المكتبات " لينشر بحثاً في: " مجلة الدراسات الإسلامية " في بغداد التي كانت تصدرها كلية الدراسات الإسلامية هناك، في العدد الرابع (1392هـ = 1972م). ثم كان كتاباً، هذا الذي بين يديك. أتممت كتابة هذا الكتاب في بغداد سنة 1971م، في بداية الحياة التدريسية الجامعية، وكنت قد تخرجت صغيراً جداً والحمد لله و نسأله طول العمر وحسن العمل. ومن يومها و قبلها كنت مثابراً، لأن عملي واختباري يرتكز على محبة الإسلام وتاريخه، ويشهد بذلك العديد من الأساتذة. عملت في كتابة هذا الموضوع ومعي مصادري المتنوعة مطبوعة و مخطوطة وفيها من النوادر، أفرغت فيه كل عنايتي وفهمي وطاقتي. وهو الأمر الاعتيادي المهور جداً، و همةً وتعلقاً، متابعة وعناية دَيْناً ودِيْناً، كما هم علماؤنا الذين يجري الحديث عنهم، سَهِروا وبذلوا و سعوا في العلم، تلقياً و بذلاً. فتمت صياغة هذا الكتاب من المادة العلمية الغنية المتناثرة و تحليلها واستخراج مقوماتها وقراءة محتواها، لابتناء هذه الدراسة. لقد كتبته قبل نحو 30 عاماً و اليوم أُعِدُّه للطباعة و أجده متقدماً بحمد الله لا يحتاج إلى تعديل، مبنى ومعنى. وأحمد الله أن وفق لكتابة ذلك وقتَها. واليوم لا أجد ما أُضيف إليها إلا القليل والقليل جداً، ومن ذلك بعض المصادر الجديدة التي صدرت بعد ذلك التاريخ 1971م أو طبعة جديدة أو كتاباً استعملت مخطوطته وقتَها واليوم قد حُققت وطُبعت.

و لكن لماذا تأخر طبع هذا الكتاب المهم، طيلة هذه المدة؟ لم يكن ذلك من أجل الاستمرار في مراجعته أو تنقيحه، فمنذ أن كتبته حتى الآن لم أراجعه أو أنظر فيه، حتى و أنا أدفعه للطباعة، فقد رُكِنَ في رف أو ملف، حتى أصبحت رائحة الورق شبيهة برائحة ورق قديم متروك على الرف. ثم تَنَقَّل معي إلى أكثر من مكان خلال اشتغالي في جامعات عدة: جامعة الإمارات العربية المتحدة فجامعة الكويت ثم العودة إلى بغداد ثم عاد إلى الإمارات حتى جاء إلى صنعاء اليمن الآن، حيث دفعته كما هو إلى الطباعة على الكومبيوتر، اللهم عدا مراجعات تدقيقية تكميلية.

و لو قدر الله سبحانه و تعالى طبعه من وقته 1971م لكان طبع عدة مرات وجرى الانتفاع به و حَثَّ على بحوث و أعان على نِتاجات وفَتَّح موضوعات وأثَّر على كتابات. فإن تأخره فَوَّت كُلَّ ذلك. كما فَوَّت من فوائد علمية عدمُ ترجمة أطروحة الدكتوراة، التي حصلت عليها و الحمد لله من جامعة كيمبرج CAMBRIDGE ـ بريطانيا، **عن العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية** الذي طبع كتاباً بالأنكليزية:

ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH WESTERN EUROPE DURING THE UMAYYAD PERIOD, BEIRUT,1970

والتي أكملت و الحمد لله لتوي ترجمتها إلى العربية، وعما قريب ستذهب إلى المطبعة إن شاء الله. فكم فَوَّتت من فوائد عدمُ ترجمتها المبكرة، وموضوعها – ككل شامل متسع – ليس فيه بحث مستقل، وبهذه الكيفية والنوعية و العمق، حيث جاءت مصادرها في اثنتي عشرة لغة.

والآن أحمد الله تعالى أن مكن من طبع هذا الكتاب (**الكتب و المكتبات في الأندلس**) على الكومبيوتر وأن حَفِظها من الضَّياع، وإن شاء الله ييسر

ظهورها كتاباً، بعد الخدمات التي قدمت له من العناية بالطباعة والتصحيح وعمل قائمة المصادر وكتابة هذه المقدمة.

أما هذا الموضوع المكتوب بصيغته الأولى نفسه فلم يمسه قلم التعديل أو التنقيح ولا حتى الزيادة. أما بعض الإضافات التي بمجموعها لا تكاد تتجاوز صفحتين حتى أُبقيت مع الحرص على عباراتها السابقة التي كُتبت بها، ولاسيما أن طريقتي ألا أغير فيما سبقت كتابته إلا الضروري جداً أو إضافة مصادر جديدة أو ظهور أمور كانت مجهولة أو تقديم معلومات ذات أهمية في الموضوع نفسه تقتضي الإشارة إليها أو التنويه بها، خدمةً للموضوع وتوضيحاً له.

و نسأل الله تعالى أن يرزقنا السداد و الرشاد و الهدى إنه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم.